ظاهرة الاستنْطاء في لهجة أهل الموصل

جميل إبراهيم منديل
كلية الإمام الأعظم الجامعة سابقًا-محافظة نينوى مدينة الموصل-جمهورية العراق

الملخص

يناقش هذا البحث ظاهره الاستنطاء في لهجة أهل الموصل، متتبعا تاريخها وامتدادها ومنزلتها بين اللغات السامية، ومبينًا قدمها. اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي المقارن. وتوصل الى أن الاستنطاء ظاهرة لغوية قديمة تعود إلى زمن العرب العاربة، وهي لغة قحطانية تقابل ظاهرة الانطاء عند القبائل العدنانية، وأن هذه الظاهرة موجودة في لهجة أهل الموصل من القدم.

الكلمات المفتاحية: الاستنطاء، اللهجة، الموصل.

The phenomenon of extrapolation in the dialect of the people of Mosul

Jameel Ibrahim Mandeel

Abstract

This research discusses the phenomenon of "istinta'a" in the dialect of the people of Mosul, tracing its history, expansion, and status among the Semitic languages indicating its antiquity. The research followed the descriptive analytical and the historical-comparative approaches. It concluded that "istinta'a" is an ancient linguistic phenomenon dating back to the time of the "Arab Areba" that it is a Qahtani language that corresponds to the phenomenon of "inta'a" among the Adnani tribes, and that this phenomenon has been present in the dialect of the people of Mosul since ancient times

***Keywords**: Induction, dialect, Mosul.*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعدُ

فهذا بحث أردت من خلاله الحديث عن ظاهرة لطالما سمعتها أذني، واختلطت فيها مشاعري واحساسي وأنا أحد الناطقين والمتحدثين بها وهي ظاهرة الاستِّطاء، وتحديدًا في لهجة أهل الموصل الحدباء؛ ولذلك قسمت بحثي إلى مجموعة مطالب؛ وهي: المطلب الأوّل: لهجة الاستنطاء تاريخها وامتدادها. المطلب الثاني: لهجة الاستنطاء منزلتها بين اللغات السامية. المطلب الثالث: لهجة الاستنطاء ظاهرة موصلية عتيقة. ثم ختمت بحثي بالنتائج، وقد جرى البحث ضمن نطاق المنهج التاريخي المقارن وكذلك المنهجي الوصفي التحليلي.

أهداف الدراسة:

1: السعي إلى معرفة الامتداد الحضاري لظاهرة الاستنطاء في لسان العرب.

2: الكشف عن سبب بقاء ظاهرة الاستنطاء في اللهجات المعاصرة.

3: إيجاد المسوغات اللغوية والصوتية لهذه الظاهرة.

أهمية البحث:

1: العلاقات بين اللهجات الفصيحة والمعاصرة علاقة ترابط لغوي متين.

2: ظاهرة الاستنطاء ظاهرة لغوية معاصرة تحتاج إلى بحث ودراسة.

3: إنّ ظاهرة الاستنطاء في لسان المعاصرين لها أهمية في الحفاظ على المخزون اللغوي الفصيح.

مشكلة الدراسة:

1: هل ظاهرة الاستنطاء لا تزال حية في اللهجات المعاصرة؟

2: ما هو الامتداد المكاني لهذه الظاهرة في المحيط العربي؟

3: هل ظاهرة الاستنطاء في لهجة الموصل فقط أم لها أخوات؟

الدراسات السابقة:

لم أقف على من تحدث عن هذه الظاهرة في لهجة أهل الموصل إلا ما دونته في رسالة الدكتوراة على سبيل التمثيل الذي كان في صفحة أو نصفها، ولكن نبهت الباحثين على هذه الظاهرة وحان الآن أن أجعل لها بحثًا خاصًا بها.

أما الدراسات حول هذه الظاهرة اللغوية الصوتية فهي كثيرة لعل من أبرزها

1: بحث تحت مسمى ظاهرة الاستنطاء في اللهجات العربية القضية والحل-د. موسى حامد خليفة- جامعة جوبا – جمهورية السودان- المجلد الخامس من العدد السابع والعشرين لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات – مصر/ الاسكندرية. تحدث فيها عن ظاهرة الاستنطاء في اللهجات الفصيحة فهو بحث تاريخي لغوي عام، أما بحثي فهو دراسة تاريخية وصفية للهجة في منطقة محددة معينة.

2: ظاهرة الاستنطاء والدرس اللغوي الحديث- خديجة زيار عنيزان- مؤتمر اللغة العربية السادس- الإمارات العربية المتحدة – دبي – المجلد الرابع / 2017م.

وتحدثت هذه الدراسة عن ظاهرة الاستنطاء لدى اللغويين المعاصرين، وأثر ذلك في الدرس اللغوي الحديث.

أما دراستي فهي خاصة بظاهرة في لهجة معينة ثم نطاق محدد له عينات مقيدة.

هذا ما وقفت عليه وإن كانت ((ظاهرة الاستنطاء)) أخذت حيزًا في الكثير من الدراسات اللغوية العامة من حيث ظواهر الإبدال اللغوي ودراسة اللهجات الفصيحة.

المناهج البحثية:

1: المنهج التاريخي: للوقوف من خلاله على تاريخ هذه اللهجة.

2: المنهج الوصفي: لدراسة ظاهرة الاستنطاء في لهجة الموصل.

3: المنهج المقارن: من خلال المقارنات اللغوية لإظهار مكانة هذه الظاهرة في لسان العرب وغير ذلك من اللسن.

المطلب الأوّل: ظاهرة الاستنطاء تاريخها وامتدادها:

الاستنطاء ظاهرة لغوية ممتدة إلى أعماق الزمن وأغوار الوجود البشري اللساني وعدت من ظواهر اللسان العربي العتيق، ونسبت إلى أهل اليمن بل إلى العرب العاربة أجمع، وهو أظهر في الوجود التاريخي لها، ودلالة ذلك انتشارها في غالب لهجات الجزيرة العربية(ينظر: ابن منظور، محمد. (١٤١٤ هـ). ج15/ص333(ط3)، تيمور، أحمد. (2019م). ص57) حيث إن قبائل سعد بن بكر، وهذيل، والأزد، وقيس، والأنصار تلفظ بها دون غيرهم فهي اختلاف صوتي يجعل العين الساكنة إذا جاورت الطاء نونًا أثناء النطق (السيوطي، عبدالرحمن. (١٤١٨هـ ١٩٩٨م). ج1ص176)، وإنما يحدث ذلك من أجل التخفيف الذي اشتهر به لسان العرب. وقد نسبها ابن خالويه إلى العرب كافة فقال: "تقول العرب: أعطني وأنطني". (ابن خالويه، ١٣٦٠هـ-١٩٤١م، 209.).

فمن عدها عيبًا لسانيًا فقد جانب الصواب وابتعد عن المراد؛ لأن ذلك لو فتح لقال كل قائل عن أي ظاهرة في اللسان العربي هذه الظاهرة عيب، وهذا يؤدي في النتيجة إلى إبطال الكثير من الظواهر اللغوية إن لم نقل اللهجات العربية كلها، فهي ظاهرة صحية لسانية لها أسبابها وتأصيلها ولم نقف عند علماء اللغة القدامى أنهم عدوها عيبًا أو نقصًا، بل قالوا: إن كلاهما أي (أعطني وأنطني) أصل في نفسه يعني أن العين مع الطاء تنطق هكذا في أصلها، وأنَّ النون مع الطاء تنطق أيضًا أصل في نفسها وهذا أقرب الى التحليل العلمي من التأويل والتوجيه الصرفي البعيد (ينظر: الأندلسي، ١٤٢٠هـ، 556/10) (فارس، ١٢٩٩هـ، 184).

ومنهم من يجعلها مقصورة على مشتقات أعطى فحسب ومنهم من عدها عامة، والقول الثاني لم أقف على

شواهد له إنما الصواب القول الأوّل لوجود العديد من الشواهد التاريخية التي تدعمه وتقويه، وسوف أذكر لكل مشتق شاهدًا لغويا وقفت عليه وعلى الترتيب التالي:

1: أنطى:

قرئ في الشاذ: «إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ» (ينظر: الأندلسي، ١٤٢٠هـ، 556/10) (فارس، ١٢٩٩هـ، 184). وَرُوِيَ بإسناد صحيح إلى النبي صلى الله عليه وسلم (ينظر: الحاكم، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م، /ص142، برقم 3050).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه: " «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا أَنْطَى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم تَمِيمًا الدَّارِيَّ وَأَصْحَابَهُ أَنْطَاهم عين، وحَبْرون". (سبط ابن الجوزي، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، 168/4)، وفي لفظ: "إني أنطيتكم عين حبرون". (ابن عساكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، 66/11).

وتميم الداري وأصحابه هم من قبائل لخم من بطن بني الدار، وهذا يدل على انتشار هذا الأصل اللغوي في خارج حدود الجزيرة العربية، فإن لخم كانت مساكنها بلاد الشام فلسطين ونحوها (ابن سعد، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، 412/9) (ابن حزم، ١٩٦٢م، 424)، وإنما كتب لهم النبي بحسب مداركهم اللغوية وبحسب الجاري على لسانهم في تلك البلاد.

وفي رسائله صلى الله عليه وسلم لملوك حِمْيَرَ أنه قال لهم: " وَإِنَّهَا فَرِيضَةُ (أي: الزكاة) اللهِ الَّتِي فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّدَقَةِ، فَمَنَ زَادَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَمَنْ أَنْطَى ذَلِكُمْ، وَأَشْهَدَ عَلَى إِسْلَامِهِ" (الأصبهاني، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، 1333/3). وهذا يدل أيضًا على ثباتها في لسان حِمْير أينما وجدوا وسكنوا وهذا يؤكد على أصلتها في لسان أهل اليمن حيث قبائل حمير من أوائل القبائل اليمانية والتي لها امتداد وصل إلى الصين، بل قيل: إن أهل التبت أصلهم حميري وهذا أكده مؤرخو الإسلام (ينظر: البكري، ١٩٩٢، 269/1).

2: مُنْطِي:

كذلك وردت في لسان النبي - صلى الله عليه وسلم- حيث قال: "يا أبا عطية لا تسأل الناس شيئًا؛ فإن اللَّه مسئول ومُنْطي" (الديلميّ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦، 362/5).

وكذلك وردت منطية فقال صلى الله عليه وسلم: "فإن اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة وإن مال الله مسؤول ومنطى فكلمني رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا" (ابن عبد البر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، 1017/3).

وفي لفظ " فَكَلَّمَنِي بِلُغَةِ قَوْمِي وَهَمَزَ" (ابن عبد البر، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، 1017/3)

وهذا يدل أيضًا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهل الهمزة وفي بعض الأحيان يهمز كما ورد هنا وفي القراءات المتواترة عنه صلى الله عليه وسلم.

ويظهر من ذلك أن الاختلاف بين القراءات سببه الاختلاف اللهجي عند العرب والله أعلم.

والقائل أن النبي ((صلى الله عليه وسلم)) كلمهم بلغتهم هو عمرو السعدي من قبائل سعد بن بكر". (ينظر: أبو نعيم، ٢٠٠٥م، 3040/4، (ابن عساكر، ١٩٩٥م، 463/40).

وهذا يدل على أنها أصل في نفسها، وليس لسبب ثانٍ وحاشا النبي -صلى الله عليه وسلم -أن يلوك لسانه بعيب لغوي بل هي ظاهرة لغوية عربية.

3: إنْطِ:

جاءت في حديث مرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " أَنْطِهِ كَذَا وَكَذَا" (ينظر: الأزهري، ٢٠٠١م، 23/14) كما أنها ذكرت على لسان أبي جعفر المنصور حيث أمر لأحدهم بعطية فقال: "انطه يا ربيع أربعمائة درهم"، وكذلك وردت في كلام المتنبي في منحة منحها لضيفه فقال لأحدهم: "أَنْطِهِ ثلاثمائة دِرْهم" (ينظر: الطبري، ١٩٦٧م، 91/8) (ابن العديم، ٢٠١٦م، 108/2). النقلان الأخيران يؤكدان على استمرارية النطق بهذه اللغة، ونحو ذلك من الاشتقاقات لهذه الكلمة

المطلب الثاني: منزلة لهجة الاستنطاء بين اللغات السامية:

ذهب المستشرقون إلى أن ظاهرة الإنطاء أصل في اللغات السامية؛ حيث وجدت أيضًا في اللغة العبرية، ومنها كلمة "نطا" بمعنى مد، وقد فاتهم أن هذه الكلمة أي "نطا" أصل في العربية، وبمعنى مد أيضًا، يقول ابن دريد: "نَطَطْتُ الشيءَ أنطهُ نَطاً: إذا مددتهَ، وكلُ مدَ نط - مِثْلُ مَطٍ سواء" (ابن دريد، ١٩٨٧م، 151/1)، وكذلك بمعنى البعد، وهي من لوازم المد، قال ابن دريد أيضًا: "وأرضٌ نَطِيطةٌ: أي بعيدةٌ".(ابن دريد، ١٩٨٧م، 151/1).

وقد يكون نقل هذا المعنى (مد) من العربية إلى العبرية بحكم المجاورة بين العرب واليهود في الجزيرة العربية وتحديدًا في اليمن وكذلك في المدينة المنورة في سابق الأزمان والعهود، وهذا يؤكده أن ليهود المدينة حصنًا كان اسمه النَّطَاةِ، بمعنى البعيد حيث قصدوها مهاجرين إليها في انتظار النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- لنصرته وتأييده، ولكن بعد ذلك قست قلوبهم وانقلبوا على أعقابهم. (ينظر: ابن الاثير، ١٩٧٩م، 76/5).

وعلل هؤلاء المستشرقون المسألة على الصورة التالية فقالوا: "إن الاستنطاء لا علاقة له ألبتة بالفعل (أعطي)، بل هو فعل سامي آخر معروف في العبرية هو (نطا) بمعنى (مد يده)، ثم زيدت عليه الهمزة فصار على وزن (أفعل) في العربية، بزيادة الهمزة".(ينظر: قشاش، ٢٠٠٢م، 439).

وإلى ذلك ذهب د. عبد المجيد عابدين إلا أنه عد أصل (انطى) مشتقة من (نط) في العربية دون اللغات السامية الأخرى، فقال: "فـ (أنطى) في العربية أصله: نطا ينطو، أي:

مدّ يمدّ، يقال: نطوت الحبل، أي: مددته، وهو من أصل يختلف عن: عطا يعطو، بمعنى: تناول، وإن كان معناهما يتقاربان في الاستعمال، ولكل لفظ في الفصحى مادته ومشتقاته" (ينظر: قشاش، ٢٠٠٢م، 440).

وإنما قال ذلك لأن علماء اللسان العربي يدرجون كلا الفعلين في موضع واحد من كتبهم اللسانية، وهذا ليس دليل كاف لنقول إن (أنطى) مشتقة من (نطا)؛ لأن كلاهما مختلف المعنى والدلالة، والعربية ألفاظها لها عدة معان لا يمكن أن نعد كل ذلك من أصل واحد، فهذا يُذهب بهاء العربية وإعجازها وإمكانيتها في مواكبة العصر وتطور وسائله.

ويدحض كل ذلك ما ذكرت سابقًا، ومع ذلك فإنه -أي: قول الأساتذة المستشرقين- يدل على تقارب اللغات في الحقل المسمى الحقل السامي عند علماء المقارنة التاريخية للغات، وأنها تنطلق من نسب واحد، وهذا قد لا ينكر إذا اعتبرنا أن اللغة أصل وجودها أو الناطق الأوّل بها هو آدم -عليه السلام- أبو البشرية أجمع، وأنها لم تأت عن طريق التواضع والاختراع والحاجة. (ينظر:ابن فارس، ١٩٩٧م، 13) (القِنَّوجي،2010م، 69)

وذهب د. عبد الرحمن أيوب إلى أن هذه الظاهرة لها أصل في اللغة الأمهرية. (أيوب، 2001، 51). بينما عدَّ ذلك د. رمضان عبدالتواب من باب النحت في اللغة فذكر أن كلمة (أنطى) جاءت منحوتة من أصلين هما الأصل العبرية (natan) بمعنى أعطى، والأصل السرياني (nettal) على معنى الفعل المضارع. (رمضان،1994م، 126- 128) وهذا التحليل اللغوي للدكتور رمضان يحتاج إلى نقل عن العرب، ولم نقف عليه، وإن كنت لا أستبعد ذلك بما أن أصل اللغات ممكن أن يرجع إلى ناطق واحد، وبما أن بين هاتين اللغتين والعربية مشتركات لغوية وأصول اشتقاقية متشابهة فهذا احتمال قائم.

بينما نحى د. إبراهيم السامرائي إلى أن انطى جاءت بسبب القرابة اللغوية بين (أعطى) و(أتى) فقال: "إني لأرى فيها أن بين الفعل (أعطى) و(آتى) قرابة، والفعلان هما هما في الدلالة، قال تعالى: {وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ}، وأنا أفترض أن الثلاثي (أتى) بزيادة الهمزة يؤدي هذا المعنى. وإذا ضاعفنا التاء كان عندنا (أتّى) والمضاعف يصبح (أنتى) حين يفك التضعيف ويبدل النون من إحدى التاءين على غرار طائفة من الأفعال غير هذا الفعل، وكأن (أنتى) صار (أنطى) بإبدال الطاء من التاء. ولنا أن نقول: إن (أعطى) جاء من (آتى) بإبدال الهمزة الثانية عينًا، والتاء طاء". (السامرائي، 1994م، 80)

ويمكن أن يستدل له أنه جاء في القراءة الشاذة: "وأنطاهم تقواهم". وهي قراءة الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه والأعمش. (ينظر: الثعلبي، 2105م، 186/24) حيث إن القراءة المتفق عليها: {وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ}، فهذا يدل على ما ذكر، ولكن ليس على الإطلاق إنما يدل على أن أصل أنطى أتى على وجه التحديد.

وهذه النقولات عن العلماء المعاصرين إنما جاءت لتبين أن هذه الظاهرة اللغوية ظاهرة لسانية سامية بحد ذاتها واتفاق لغوي بين عدة أجناس مختلفة اللغات والطباع والنطق.

المطلب الثالث: لهجة الاستنطاء ظاهرة موصلية عتيقة:

الموصل مدينة عراقية عربية تمتد جذورها العربية إلى آلاف السنين والعصور ما قبل ميلاد عيسى -على نبينا وعليه الصلاة والسلام-فهي مهبط الوحي، ومنها بعث يونس -على نبينا وعليه الصلاة والسلام-وسميت الموصل؛ لأنها حلقة الوصل ما بين المشرق والمغرب فعلى ترابها نشأت عدة حضارات قديمة، تضرب جذورها في أعماق التاريخ البشري، فعلى جانبها الأيسر ظهرت الحضارة الآشورية، وعلى الأيمن منها بزغت مملكة الحضر العربية (ينظر: مهران، 1990م، 321) (علي، ٢٠٠١م، 262/4).

ويطلق عليها الحصنين، وأيضًا يطلق عليها وعلى بلاد الجزيرة الموصلان وأم الربيعين والحدباء لاحتداب نهر دجلة عند دخوله المدينة، والفيحاء لجمال مناظرها في فترة الربيع، والبيضاء لبناء دورها بالجص والرخام، وكذلك تسمى خولان، وهي في الأصل تسمى موسيلا وهذه تسميت عربية أطلقها عليها من سكنها من القبائل العربية العدنانية. (ينظر: الديوه جي، 1982م، 22)

ثم دخلها نور النبوة المحمدية في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه، فكانت حاضرة الدعوة الإسلامية وبابها نحو الغرب والشرق بحكم مكانتها في وسط هذه الأقاليم الجغرافية، فهي تنسب إلى الشام، ومنهم من يجعلها إقليمًا بمفردها تحت اسم إقليم الجزيرة، والذي يضم الأراضي المحصورة ما بين دجلة والفرات، وهذا أصوب (ينظر: البَلَاذُري، ١٩٨٨ م، 333) (ابن حبان،١٤١٧هـ، 478/2) وهي ملاذ القبائل العربية في فترة ما قبل الإسلام؛ فقد سكنتها قبائل إياد والنَّمر وتَغْلب ومنهم بني حمدان وقُضَاعَة وتَغْلِب بنو شَيبان من بكر ووائل، وهذه قبائل عدنانية، ثم طي والأزد والزبيد، بل قبائل حمير كلها، وهي قبائل قحطانية، والمشاهد اليوم أنها أصبحت مساكن جميع أنواع القبائل والعشائر العربية العريقة الأبية البواسل أهل الكرم والشجاعة وأهل البطولة والذود عن الدين والوطن.

وفي هذا المطلب سوف أستعين بالمنهج الوصفي التحليلي لدراسة ظاهرة الإنطاء في لغة أهل الموصل بشكل أعم وبتصور وصفي دقيق، فهذا المنهج هو الذي يصلح لدراسة اللغات الحية والمنطوق بها "فهو يقوم على أساس وصف اللغة أو اللهجة في مستوياتها المختلفة، أي في نواحي أصواتها، ومقاطعها، وأبنيتها، ودلالاتها، وتراكيبها، وألفاظها، أو في

بعض هذه النواحي، ولا يتخطى مرحلة الوصف، والأطالس اللغوية مثال من أمثلة تطبيق هذا المنهج الوصفي على اللغات واللهجات، فهي لا تعرض علينا سوى الواقع اللغوي مصنفًا، دون تدخل من الباحث بتفسير ظاهرة، أو تعليل لاتجاه لغوي، هنا أو هناك، وغالبًا ما تنصب هذه الدراسة الوصفية، على اللغات واللهجات المعاصرة".(عبد التواب ، ١٩٩٧م، 182)

وبعد البحث والتحري تبين أن أهل الموصل ينقسمون إلى قسمين ضمن هذه الظاهرة اللغوية التي جعلنا كلمة ((أَعْطَى)) مثلًا حيًا لها؛ فمنهم من ينطقها كما هي أي: ((أعطى))، وهم مجموعات لا بأس به تنتشر في أزقة ومناطق المدينة فمن تلك المناطق:

1: باب (سوف يرد في متن البحث ذكر عدة أبواب، وللعلم هذه الأبواب منها القديم ومنها الحديث، وهي جميعها أنشئت على سور الموصل الذي بناه سعيد بن عبدالملك بن مروان في عهد الخليفة الأُموي عبدالملك بن مروان، ثم هدم في العصر العباسي الأوّل، ثم أعيد بنائه في العصر العباسي الثاني على يد أبي المكارم مسلم بن قريش العقيلي، ثم بني بشكل أكثر مناعة وقوة في عهد عماد الدين زنكي (العهد الأتابكي) حتى قيل عن هذا السور "أمنع من عقاب"، ثم هدم أثناء الغزو المغولي، ثم أعيد بنائه في العهد العثماني عام 941هـ. (الصوفي، 1970م، 5 و7.) لكش:(القَش): هو من الأبواب التي استحدثت في عام 1218هـ - 1802م حيث كان يباع عنده التبن والقش وقولهم: لَكَش هي من ألفاظ عرب الريف لكلمة (القش)، وهذا الباب كانت فيه أحياء بني تغلب. (الديوه جي، 1982م، 144). ويسمى باب الجيش. (الصائغ، 1923، 332)

2: باب الجديد: من الأبواب الجديدة التي فتحت عبر سور الموصل، وذلك في عهد أبو الفضائل على أفندي العمري عام 1138هـ الموافق 1725م. (الديوه جي، 1982م، 144).

4: محلة ثُلْمي: سميت هكذا نسبة إلى وجود ثلمة في سور الموصل فكانت هذه المنطقة بالقرب منه، وتسمى أيضًا بالبارودچية (الباغودچيي) إذ كان سكانها يشتهرون بصنع البارود، وتسمى أيضًا محلة الشيخ محمد. (العبيدي مقالة أسماء محلات الموصل في منتصف القرن التاسع عشر، مجلة الزمان- https://www.azzaman.com/أسماء-محلات-الموصل-في-منتصف-القرن-التا/، سيوفي، 1956م، 28.)

4: وجزء من الفاروق: عبارة عن شارع يضم مجمع أزقة وأحياء قديمة.

5: رأس الجادة: "نسبة إلى بداية شارع نينوى الذي فتح في نهاية الحكم العثماني في سنة 1918م ".(العبيدي، مقالة، أسماء محلات الموصل الرسمية والشعبية- جريدة الصباح/ (https://alsabaah.iq/45597-.html

6: باب أعْغَاق:(باب العراق): هو الباب الشرقي في جهة العراق أي بغداد، وهو من أبواب السور الذي كان يحيط بالمدنية وفيها محلة تحمل الاسم ذاته، والمؤرخون يجعلون هذا الباب هو نفس باب الجديد إلا أن أهل الموصل يفرقون بينهما على أساس أن باب الجديد هو الرئيسي وهذا الباب فرع عنه. (الديوه جي،1982م، 333) وما قاله المؤرخون هو الصواب. وهنا تتنوع العبارة فمنهم من يلفظها هكذا (اعْطِيتوْنُوْ) ومنهم من يلفظها على هذه الصورة (طَعِيْتُوْنُو) وهم يقولون: اعْطِيتوْنُوْ لَه ولَهَا لُهُم، طَعِيْتُوْنُوهَا، طَعِيْتُوْهُم.... .

وهذه اللهجة تغلب على القبائل التي أصلها عدناني، وجاءت في الأمثال العامية في الموصل، فهم يقولون: الله يعطي ذهبو إلدببو أي يعطي الله المال لأناس لهم عقول الدببة.

وكذلك يقولون: إن كنت موعود يعطيك الذي واعدك، وأيضًا يقولون في أمثالهم: اعطينو امقد أذنوا ولا تردّو. (الهذلي، 1956م، 66) (الغلامي، 1964م، 12–16 و18)

أما أنطوا فمن المحلات يعني الأزقة التي تنتشر فيها هذه اللفظة:

1: محلة الجامع الكبير: وكانت قبل تسمى محلة (درب دراج) ونسبة هذه المحلة إلى الجامع الكبير إنما هي نسبة إلى سلطان المسلمين في وقتها الشهيد المجاهد محمود نور الدين زنكي. (ينظر: الصوفي، 1956م، 11)

2: باب البيض: هو من أبواب التي هي مداخل للسور الذي أحاط المدينة وهذا الباب يجلس عنده الفلاحون الذين يأتون من ريف المدينة لغرض بيع منتجاتهم الحيوانية والزراعية وكان يسمى سابقًا باب كندة أو حي كندة. (الديوه جي، 1982م، 143). ويسمى الباب الأبيض. (الصائغ، 1923، 332) (الصوفي، 1956م، 8).

3: باب الجديد: جزء من منطقة القريبة من باب الطوب وباب البيض.

4: محلة المشاهدة: نسبة إلى عشيرة المشاهدة التي سكنت هذه المنطقة والتي تقع ما بين محلة الشيخ فتحي ومنطقة الفاروق. (الصوفي، 1956م، 12)

6: الزنجيلي: هي منطقة ولادة الباحث ومنهم من نسب هذه المنطقة إلى الزنجيل، وقد تكون النسبة إلى أحد قادة جيوش صلاح الدين الأيوبي ومحتمل أنها كلمة عثمانية فهنالك منطقة في إسطنبول تحمل نفس هذه التسمية. (المؤيد، 2009م، 63/3)

7: خزرج: نسبة إلى عشيرة خزرج التي سكنت هذه المنقطة منذ القديم، وهي تقع بين محلة الشيخ فتحي الموصلي وقريبة من رأس الجادة. (سيوفي، 1956م، 35)

8: محلة الشيخ فتحي: كانت تسمى حي بني عبادة وهم من بني عقيل. (الصوفي، 1956م، 5 و7)

9: محلة الشفاء: تسمى بهذا الاسم نسبة إلى مستشفى الجمهوري وهي قريبة من الزنجيلي.

10: محلة البدن: قرب منطقة باب البيض.

13: طَوّافة: "نسبة إلى الأرض المنخفضة الكائنة أمام باب البيض والتي كانت تغرق (تطوف) خلال فصل الشتاء دائمًا". (العبيدي، أسماء محلات الموصل الرسمية والشعبية- جريدة الصباح/ https://alsabaah.iq/45597-.html).

وتلفظ عندهم هكذا انْطَيْتُوْ بهمزة وصل مع نون ساكنة وفتح الطاء وياء ساكنة وتاء مضمومة مع واو ساكنة.

وكذلك جاء في أمثالهم فقالوا: انطاح البخت باكات باكات وانطح البخت يا أم الزكاكات (البخت الحظ- باكات باقات – الزكاكات الازقة). (الغلامي، 1964م، 29)

هذا بالنسبة للموصل القديمة، أي: الأحياء القديمة من المدينة، وهي تمثل 10% من أجزاء المدينة، أما باقي الأحياء فالغالب عليهم أنهم يقولون: نَطَتُوْ وانطتو إلا الجزء الذي ينتمي إلى الأحياء التي ذكرت أنها تقول: أعطيتو يعني من كانت أصوله منها، يعني أن اللغة الفاشية والتي ينطق بها الغالب هي انْطَتُو فقد تمثل 80% تقريبًا.

والملاحظة على الناطقين بـــــ (انْطَتُوْ) همزة وصل سكون النون فتح الطاء مع تاء مضمومة واو ساكنة هم غالب من لهم امتداد عشائري خارج المدينة من قبائل قحطان، التي منها حمير أمثال الجبور كبرى القبائل الموصلية، ثم العبيد ثم الجحيش ثم المتيوت ثم الجنابيين والعكيدات وطي والحاليين، وغيرها كثير ولست في صدد تعداد القبائل العربية في المدينة فهي كلها من خيار أهل المدينة ومن سكنتها الأصليين. (الديوه جي، 1982م، 165، 172)

ويقولون: نَطَتُوْه – نَطَتُوْها – نَطَتُوْهُمْ ، انْطَتْهَا- انْطَنَا- انْطَتْهُمْ- انْطُوْنَا... .

ولا يخفى على الباحثين أن أهل الكتاب من النصارى في المدينة يدخلون في القسم الأوّل من التقسيم.

النتائج:

1: الاستنطاء ظاهرة لغوية عربية تعود جذوره إلى قدم التاريخ حتى قيل إنها لغة العرب العاربة.

2: الاستنطاء ليس عيبًا لغويًا إنما لغة من لغات العرب لها ناطقون من قبائل عرب شتى.

3: قد تعتبر ظاهرة الانطاء ظاهرة قحطانية خالصة كما إن ظاهرة الاعطاء هي ظاهرة عدنانية.

4: جاءت نصوص كثيرة بالنطق على لغة الانطاء في أشعار العرب وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وفي القراءات القرآنية الشاذة.

5: مدينة الموصل من حواضر العرب والإسلام لها امتداد تاريخي عريق.

6: وردت ظاهرة الانطاء في لسان الكثير من مناطق وعشائر أهل الموصل.

7: هنالك تقسيمات لغوية في مدينة الموصل، فمنهم من يلهج بظاهرة الإنطاء منذ آلاف السنين ولا يستطيع أن يغير ذلك، وهذا دليل على ثبات ذلك في الجينات البشرية كما أن الناطقين بظاهرة الإعطاء على نفس المنوال.

8: جاءت في الأمثال العامية الموصلية كلتا الظاهرتين.

9: ليس هنالك أي تجاذب أو اختلاف بين أهل الموصل ضمن هذه الظاهرة اللغوية، بل هنالك انسجام وتفاهم لهذا الاختلاف اللهجي.

10: اختلاف اللهجات هي ظاهرة تعايشيّة اجتماعية بين الناس تقوي الأواصر والروابط الاجتماعية تحت مبدأ قبول الآخر.

والحمد لله رب العالمين على ما أنعم وأعان وصلى الله وسلم على سيدنا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع:

1.ابن الأثير، محمد (١٩٧٩م)، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، بيروت: المكتبة العلمية.

2.ابن العديم، عمر (٢٠١٦م)، *بُغْيَة الطَّلَب في تاريخ حلب*(ط1). لندن – إنجلترا: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - مركز دراسات المخطوطات الإسلامية.

3.ابن حزم، علي(1962م)، *جمهرة أنساب العرب*، مصر: دار المعارف.

4.ابن خالويه، الحسين(١٩٤١م)، أبو عبد الله، *إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم*، مطبعة دار الكتب المصرية.

5.ابن دعلج، دَعْلَج (1985م) *المنتقى من مسند المقلين*، ت: عبد الله بن يوسف الجديع، ط1،الكويت: مكتبة دار الأقصى.

6.ابن حزم، علي. (١٩٦٢ م). *جمهرة أنساب العرب*. مصر: دار المعارف).

7.ابن سعد، محمد (٢٠٠١ م). *الطبقات الكبير* (ط1). القاهرة – مصر: مكتبة الخانجي.

8.ابن عبد البر، يوسف (١٩٩٢ م). *الاستيعاب في معرفة الأصحاب* (ط1). بيروت – لبنان: دار الجيل.

9.ابن عساكر، علي(1995م) ، *تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، دار الفكر للطباعة* والنشر والتوزيع.

10.ابن فارس، أحمد(١٩٩٧م) *في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها* (ط1)- محمد علي بيضون.

11.ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (د: ت)، *لسان العرب*. دار صادر – بيروت.

12. أبو حيان، محمد (1999م)، *البحر المحيط في التفسير*، بيروت: دار الفكر.

13.أبو نعيم، أحمد (١٩٩٨م). *معرفة الصحابة*. (ط1)، الرياض: دار الوطن للنشر.

14.الأزهري، محمد (٢٠٠١م). *تهذيب اللغة*. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

15.الأصبهاني، أحمد. (١٩٩٨م). *معرفة الصحابة*(ط1). الرياض: دار الوطن للنشر.

16.الأندلسي، محمد (1990م). *البحر المحيط في التفسير*. بيروت: دار الفكر.
17.أيوب، عبد الرحمن (2001م). *العربية ولهجاتها*. (ط1)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
18.البكري، عبد الله (1992م). *المسالك والممالك*، دار الغرب الإسلامي.
19.البَلَاذُري، أحمد (1988م). *فتوح البلدان*، دار ومكتبة الهلال- بيروت.
20.تيمور، أحمد (2019م). *لهجات العرب*. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.
21.الثعلبي، أحمد (٢٠١٥م). *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. (ط1)، جدة - المملكة العربية السعودية: دار التفسير
22.الحاكم، محمد (٢٠١٨ م). *المستدرك على الصحيحين*. (ط2). الجمهورية العربية السورية: دار المنهاج القويم للنشر والتوزيع.
23.الديلميّ، شيرويه (١٩٨٦م). *الفردوس بمأثور الخطاب*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
24.الديوه جي، سعيد (1982م). *تاريخ الموصل*. مطبوعات المجمع العلمي العراقي.
25.رمضان، رمضان (1994م). *دراسات وتعليقات في اللغة*. (ط1).القاهرة: مكتبة الخانجي.
26.السامرائي، إبراهيم(1994م)، *في اللهجات العربية القديمة*(ط1). لبنان: دار الحداثة.
27.سبط ابن الجوزي، يوسف (٢٠١٣ م) *مرآة الزمان في تواريخ الأعيان*، (ط1). سوريا: دار الرسالة العالمية.
28.السيوطي، عبدالرحمن (١٩٩٨م). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
29.سيوفي، نقولا (1923م). *مجموع الكتابات المحررة في أبنية مدينة الموصل*.
30.الصوفي، أحمد (1956م). *تاريخ بلدية الموصل*. بغداد: مطبعة شفيق.
31.الطبري، محمد(١٩٦٧م). *تاريخ الرسل والملوك*. (ط1). بمصر: دار المعارف.
32.عبد التواب، رمضان (١٩٩٧م). *المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي*. (ط2). القاهرة: مكتبة الخانجي.
33.الغلامي، محمد (1974م). *المردد من الأمثال العامية الموصلية*. بغداد: مطبعة شفيق.
34.فارس، أحمد(1881م)، *الجاسوس على القاموس*. قسطنطينية: مطبعة الجوائب.
35.قشاش، أحمد (٢٠٠٢). الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث. *مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة*، ١١٧.
36.القِنَّوجي، محمد (2010). *البلغة إلى أصول اللغة*. رسالة جامعية - جامعة تكريت.
37.المؤيد، علي (2009). *المختصر في أخبار البشر*(ط1). المطبعة الحسينية المصرية.
38.الهذلي، عبدالخالق (1956م). *معجم أمثال الموصل العامية*. (ط1). الموصل: المكتبة العربية.
39.اليشكري، يوسف (٢٠٠٧م). *الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها*. (ط1). مؤسسة سما للتوزيع والنشر.